(يذكرني وجدي الحمام إذا غنى ... لأنا كلانا في الهوى يعشق الغصنا) .

ذكر الصلاح الكتبي في كتابه فوات الوفيات أن الشيخ أثير الدين أبا حيان قال رأيت الشيخ المذكور صوفيا بحماة المحروسة وأنشدني لنفسه هذه القصيدة وعدة مقاطيع منها .

(أراك فأستحيي فأطرق هيبة ... وأخفي الذي بي من هواك وأكتم) .

(وهيهات أن يخفى وأنت جعلتني ... جميعي لسانا في الهوى يتكلم) .

وتوفي بعد الثمانين والستمائة وأما مطلع الشيخ شمس الدين بن العفيف في هذا الباب فظرافته لا تنكر لأنه كان ينعت بالشاب الظريف قال في شطره الأول .

(أعز ا أنصار العيون ...) .

وفي الثاني .

(وخلد ملك هاتيك الجفون ...) .

وما أظرف ما قال بعده .

(وضاعف بالفتور لها اقتدارا ... وجدد نعمة الحسن المصون) .

وما أحسن ابتداءات الشيخ عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة فجميعها نسجت على هذا المنوال منها قوله .

(حروف غرامي كلها حرف إغراء ... على أن سقمي بعض أفعال أسماء) .

وقوله .

(ويلاه من نومي المشرد ... أواه من شملي المبدد) .

وقوله .

(أهلا بطيفكم وسهلا ... لو كنت للإغفاء أهلا) .

وما أحلى ما قال بعده .

(لكنه وافي وقد ... حلف السهاد علي أن لا) .

وقد توارد هو وابن عنين في هذا المعنى وكل كساه ديباجة تأخذ بمجامع القلوب ومطلع ابن عنين قوله .

(ماذا على طيف الأحبة لو سرى ... وعليهم لو سامحوني بالكرى)